

إضافة إلى ما سبق، يمكن الوقوف على مجموعة أخرى من التهديدات والمخاطر التي قد تعوق تنفيذ الأهداف الإستراتيجية السابق الإشارة إليها، والتي يعرض الجدولان (٤) و(٥) بعض منها. على أن العرض السابق استهدف أن يطرح على بساط النقاش مجموعة من القضايا المثارة حول تطوير منظومة جديدة للثقافة الداعمة لجهود التنمية والتقدم، دون إغفال أن تلك الجهود يجب أن تأخذ بعين الاعتبار بعد الأبعاد الثقافية والاقتصادية والاجتماعية.

٦- الخلاصة والتوصيات

يعتبر العديد من المختصين أن تغيير البنية الثقافية للمجتمعات هو المدخل الصحيح إلى التنمية، كما أن مفهوم التنمية ليس مرتبطاً بالعوامل السياسية والاقتصادية والصناعية والبيئية وحدها، بل بثقافة المجتمع كله. ويؤيد ذلك الدكتور "جابر عصفور"^{٢٣} الذي يُشير إلى أن هناك عدة مفاهيم خاطئة عن التنمية والتقدم، من بينها جعل الاقتصاد العامل الأول للتنمية. ووفقاً للعديد من التجارب التنموية الناجحة، فقد أدرك عدد من الدول النامية أن الثقافة هي الدواء الناجع والحل الأمثل لكل أمراض التخلف وعوائق التنمية. هنا أمكن التمييز بين ثقافتين تؤثران في التنمية، الأولى ثقافة التقدم التي تدفع بعجلة التنمية والأخرى ثقافة التخلف. وهي ثقافة انكالية تقليدية في الأغلب الأعم ومعادية لحرية الفرد في التفكير والتعبير وحق الاختلاف في كل الأحوال.

قامت الورقة البحثية عبر أقسامها الستة بمحاولة للإجابة على ثلاثة تساؤلات رئيسية تخص العلاقة بين الثقافة والتنمية في الحالة المصرية. اختص السؤال الأول بحال التنمية التي شهدتها المجتمع المصري عبر مراحلها المختلفة بدءاً من منتصف حقبة السبعينيات من القرن العشرين. وقد خلص التحليل المقدم إلى الآتي:

- تسجيل الاقتصاد المصري معدلات نمو متقلبة خلال فترة الدراسة، لم يقابلها تحسن في الأداء التنموي مُعبراً عنه بهيكل توليد الناتج المحلي الإجمالي الذي استقرت فيه نسبة مساهمة القطاعات السلعية عند ٤٥% من إجمالي الناتج في نهاية الفترة الزمنية (٢٠٠٦/٢٠٠٧).
- لم يواكب النمو الاقتصادي المتحقق في بعض سنوات الدراسة تحسناً جوهرياً في مستوى التنمية البشرية - والذي تم استخدامه للتعبير عن حال التنمية بالمفهوم الأشمل والأعم.
- شهدت مصر خلال الفترات المتتالية منذ بداية حقبة الستينيات إما أداء تنموياً غير متوازن لصالح النمو الاقتصادي، أو أنها عانت من حلقة مفرغة يتدنى فيها الأداء الاقتصادي والتحسين في مستوى التنمية البشرية، وكل من هذا التردّي في الأداء يغذى الآخر.

^{٢٣} جابر عصفور، "الثقافة.. التنمية.. التغيير الاجتماعي"، ندوة (الثقافة والتنمية) ضمن فعاليات مهرجان القرين الثقافي ١٤١٤، عن شبكة البنا المعلوماتية، "إعادة هيكلة البنية الثقافية للمجتمعات هي المدخل الصحيح إلى التنمية"، الاثنين ٣ كانون الأول، ٢٠٠٨، ٤ ديسمبر ٢٠٠٨.

في المقابل، تناول التساؤل الثاني السمات الرئيسية للثقافة السائدة في المجتمع المصري فيما يخص الاستهلاك والإنتاج والعمل. وقد أظهرت النتائج - بالمقارنة بالثقافات السائدة في بعض الدول الآسيوية الناهضة - إلى العديد من أوجه القصور التي تعاني منها الثقافة المصرية، بما لا ينعكس إيجاباً على جهود التنمية، ويولد توجهاً نحو الاستمرار في الحلقة المفرغة السابق الإشارة إليها. وأخيراً كان التساؤل الثالث حول كيفية تأسيس منظومة ثقافية متطورة ومساندة للمسار التنموي بالتركيز على كل من الاستهلاك والإنتاج والعمل. وفي هذا السياق طرحت الورقة البحثية سمات للمستقبل المأمول أن يكون عليه المجتمع المصري. وبمقارنته بالواقع الحالي تم صياغة رؤية مستقبلية تدعو إلى "تأصيل منظومة ثقافية داعمة ومحفزة للمجتمع المصري، يتحلّى من خلالها المواطنون بقيم وسلوكيات التنمية والتقدم بحلول عام ٢٠٣٠"، مع استعراض بعض القيم الداعمة لذلك. قامت الورقة البحثية كذلك باقتراح مجموعة من الأهداف الإستراتيجية التي يتعين تبنيها للوفاء بتلك الرؤية المستقبلية، مع إشارة إلى بعض مصادر المخاطر التي يمكن أن تعترض توجهات العمل المستقبلي، ومجموعة من الآليات التي يمكن تبنيها للحد من تأثير تلك المخاطر.

وحتى يتم بلورة هذا المشروع الثقافي الداعم للتنمية فإن الخطوة الأولى تتمثل في المناقشة الجادة بمشاركة الأطراف المعنية لتلك الأطروحة وغيرها، لتوحيد الرؤية التي نطمح إلى بلوغها. إلا أن خطوات هامة تلي ذلك، منها إحداث توافق مجتمعي على مسار النهوض والتقدم ومتطلباته، ثم تحويل تلك الأهداف الإستراتيجية إلى أهداف تفصيلية مدرجة على خطط سنوية يتم متابعتها وتقييم أدائها، مع قياس لما أحدثته من تأثير على المجتمع المصري، مع إمكانية التعديل عند الحاجة.

وفي هذا السياق تبدو الإشارة إلى أن الأهداف التي تضمنها الورقة هي في صيغتها الأولية، حيث يتعين - بعد الاتفاق عليها - أن يتم صياغتها بصورة "أكثر ذكاء" (SMARTER)، والتي يعرض الملحق الفني رقم (٢) سماتها الرئيسية.

قدمت الورقة عبر ثناياها تحليلاً للواقع الحالي، واستشرافاً لمستقبل مأمول لثقافة التنمية. ولما كان هناك العديد من الجهود البحثية التي طرحت رؤى أخرى - تتفق أو تختلف من تلك التي تبنتها هذه الورقة. فقد يكون من الأهمية الاتفاق على ضرورة البدء في صياغة توافق حول رؤية، يتشارك فيها جموع المواطنين وترعاها مؤسسات المجتمع الوطني، لتبدأ مسيرة نحو مستقبل تم تخطيطه بمشاركة مختلف فئات المجتمع.

أحمد بدوي، مقابلة شخصية مع المؤلف، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء المصري، ٥ ديسمبر ٢٠٠٨.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية في العالم، أعداد متفرقة. البنك الدولي، مؤشرات التنمية الدولية.

جابر عصفور، "الثقافة.. التنمية.. التغيير الاجتماعي"، ندوة (الثقافة والتنمية) ضمن فعاليات مهرجان القرين الثقافي الـ١٤، عن شبكة النبا المعلوماتية، "إعادة هيكلة البنية الثقافية للمجتمعات هي المدخل الصحيح إلى التنمية"، ٣ كانون الأول، ٢٠٠٨، ٤ ديسمبر ٢٠٠٨.

جودة عبد الخالق، "سياسات التثبيات والتكيف الهيكلي في مصر: إصلاح اقتصادي أم مرض هولندي؟"، في مهدى الحافظ، تقييم سياسات التثبيات الاقتصادية والتكيف الهيكلي في الأقطار العربية، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، ص ٣٢١-٣٤٨.

رشا مصطفى عوض، "تحليل العلاقة بين الاقتصاد العيني والاقتصاد المالي مع التطبيق على حالة الاقتصاد المصري"، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، سلسلة قضايا، السنة الثانية، العدد ١٨، القاهرة، يونيو ٢٠٠٦.

_____، "تحليل العلاقة بين الاقتصاد العيني والاقتصاد المالي مع التطبيق على حالة الاقتصاد المصري"، رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في الاقتصاد، إشراف أ. د. محمود عبد الفضيل، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم الاقتصاد، القاهرة، يناير ٢٠٠٦، المجلد الثاني، الفصل الرابع، المبحث الثاني.

سعيد المصري، "ثقافة الاستهلاك في المجتمع المصري"، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، سلسلة قضايا، السنة الثانية، العدد ١٩، يوليو ٢٠٠٦.

صديق محمد عفيفي، "اتجاهات تطوير الثقافة العربية لدعم التميز في الإدارة"، مؤتمر دور المدير العربي في الابداع والتميز، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، شرم الشيخ، مصر، ٢٧ - ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٤، http://www.seddikaffifi.com/artical_7.doc

محمد شريف بشير، "التنمية والقيم الثقافية: تجربة التنمية الماليزية"، مؤتمر الأمم وأزمة الثقافة والتنمية، القاهرة، ٢٠٠٤، <http://www.biblioislam.net/Elibrary/arabic/library/card.asp?tblID=3&id=8747>

محمود عبد الفضيل، "تحو تفسير جديد لأزمة السيولة والركود في الاقتصاد المصري"، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، سلسلة أوراق بحثية، العدد ١١، ٢٠٠٠.

مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار - مجلس الوزراء المصري، "مسح القيم العالمية - مصر ٢٠٠٨"، أكتوبر ٢٠٠٨.

_____، "استطلاع رأى المواطنين حول العمل الحر"، يناير ٢٠٠٥، <http://www.pollcenter.gov.eg/>

على القيم (٢٠٠٧)، "الثقافة والتنمية المستدامة"، وزارة الثقافة السورية، مجلة المعرفة، العدد ٥٣١، كانون الأول، ص ٩-١٦،

http://www.moc.gov.sy/archive/downloads/ma3refa/2007/12_Dec/12_dr.pdf

وزارة التربية والتعليم السعودية، "الاستثمار في التعلم مدى الحياة"، ملتقى التخطيط والتطوير، <http://www.ta9weer.com/vb/archive/index.php/t-1189.html>، سبتمبر ٢٠٠٧، ٥ ديسمبر ٢٠٠٨.

وزارة الدولة للتنمية الاقتصادية، "سلسلة البيانات الأساسية: الناتج والاستثمار والتشغيل والأجور خلال الفترة ١٩٨٢/٨١ - ٢٠٠٧/٠٦" القاهرة، ٢٠٠٨. ويكيبيديا، "المرض الهولندي"، الموسوعة الحرة، <http://ar.wikipedia.org>.

Asian Development Bank, "Private Sector Development Strategy", 2000, http://www.adb.org/Documents/Policies/Private_Sector/privatc.pdf

Bonaglia, Federico and Kiichiro Fukasaku, "Private Sector Development in Poor Countries: Seeking Better Policy Recipes?", May 2007, <http://lysander.sourceoecd.org/v1=12040795/cl=11/nw=1/rpsv/cgi-bin/wppdf?file=5kzp grpj9lln.pdf>

Boozer, Michael A., Gustav Ranis, Frances Stewart and Tavneet Suri, "Paths to Success: The Relationship Between Human Development and Economic Growth", Yale University Economic Growth Center, Discussion Paper No. 874, December 2003.

Boozer, Michael, et al, "Paths to Success: The Relationship between Human Development and Economic Growth", Yale University, Economic Growth Center, Center Discussion Paper no. 874, December 2003,

Canadian Council for International Co-operation, "Engaged or Entangled? NGO and the Private Sector on an Agenda to End Poverty", Canada, 2000, http://www.ccic.ca/e/archives/lc_200011_engaged_or_entangled_summary_report.pdf

Colombatto, Enrico, "On Growth and Development", ICER Working Paper No. 13-2005, April 2005.

Denmark Ministry of Foreign Affairs, "Culture and Development: Strategy and Guidelines", <http://www.um.dk/Publikationer/Danida/English/DanishDevelopmentCooperation/CultureAndDevelopment/hele.pdf>

Fosu, Augustin Kwasi, "Mapping growth into economic development: has elite political instability mattered in Sub-Saharan Africa?", American Journal of Economics and Sociology, November 2004, http://findarticles.com/p/articles/mi_m0254/is_5_63/ai_n8642245/print

Harrison, Lawrence E., "Culture and Human Progress: The Values, Beliefs, and Attitudes that Work and Don't Work", University of South Florida, Globalization Research Center, Occasional Papers on Globalization, Vol. 2, No. 3, 2005, <http://www.patelcenter.usf.edu/assets/pdf/Harrison.pdf>

- Kanamori, Toshiki and Zhijun Zhao, "**Private Sector Development in the People's Republic of China**", Asian Development Bank Institute, 2004, <http://www.adbi.org/files/2004.09.books.private.sector.prc.pdf>
- Li, Pengfei, Jianghuai Zheng and Wei Zhang, "**An Empirical Study on the Relationship between China's Human Development and Economic Growth (1978-2003)**", August 2006.
- Mester, Loretta J., "**Economic Growth and Development: Perspectives for Policymakers**", Federal Reserve Bank of Philadelphia, Business Review, Third Quarter, 2007, p30-39,
- Papanek, Gabor, "**Economic Growth Versus Economic Development**", Periodica Polytechnica, 2001, http://www.pp.bme.hu/so/2002_2/pdf/so2002_2_02.pdf
- Perälä, Maiju, "**Looking at the Other Side of the Coin: The Relationship between Classical Growth and Early Development Theories**", World Institute for Development Economics Research, Discussion Paper no. 2003/38, April 2003.
- Ranis, Gustav and Stewart Frances, "**Successful Transition towards a Virtuous Cycle of Human Development and Economic Growth: Country Studies**" Yale University, Economic Growth Center Discussion Paper No. 943, September 2006, <http://ssrn.com/abstract=920603>
- Ranis, Gustav, "**Human Development and Economic Growth**", Yale University Economic Growth Center Discussion Paper No. 887, Yale University, Department of Economics, May 2004, http://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=551662#PaperDownload
- Sen, Amartya, "**Culture and Development**", undated, http://www.gdnet.org/pdf2/gdn_library/annual_conferences/second_annual_conference/scn.pdf
- Shixue, Jiang, "**Cultural Factors and Economic Performance in East Asia and Latin America**", undated, 1 December 2008, <http://orpheus.ucsd.edu/las/studies/pdfs/jiang.pdf>
- SmartGrowthBC, "**10 Smart Growth Principles**", <http://www.smartgrowth.bc.ca/Default.aspx>
- State of Indiana, "**Indiana's Strategic Economic Development Plan**", 2006, http://www.in.gov/iedc/pdfs/Strategic_Plan.pdf
- Vincent, Robin, "**What do we do with Culture? Engaging Culture in Development**", Healthcomms, March 2005, <http://www.healthcomms.org/pdf/findings3.pdf>
- Wikipedia, "**Economic Development**", http://en.wikipedia.org/wiki/Economic_development, 24 November 2008.